

علمتني المطالعة

كنت في الأمس القريب لا أستطيع أن أكتب جملة واحدة دون أن يظهر عجزى في الكتابة ، أما الآن فكما تراني ، أكتب بسهولة . لأنني كرسيت جل أوقاتي للقراءة والمطالعة فما وجدت أمتع ولا أبعث للسوان في نفسي وقت الملل والضجر منها : حيث تطلع بها على أخبار العالم وثمار عقول المفكرين ، وتجمع تلك الثمرات الناضجة من قرائح كتاب العالم الأفاضل ، وتستطيع أن توسع مجال فكرك بعد أن قبع هذه المدة الطويلة وحيداً منعزلاً عن مخالطة أفكار العلماء والأدباء . فذهبت شاكرًا له تلك النصيحة الثمينة التي استحوذت على مشاعري فجعلتها نصب عيني وأخذت أعمل جاداً على القراءة والمطالعة وكسب العلوم ، فاستنارت الدنيا أمام عيني بعد أن كانت مظلمة متجهمة . واتسعت ثقافتى ، وأخذت أسخر من ذلك الأمس القريب وأخذت أرد على خطابات أخى بكل سهولة وبأسلوب أجود من أسلوبه وعبارات أروع من عباراته ، ولا زلت أطلع ، فقد شغفت بالمطالعة أما شغف ، ولا تمر على ساعة واحدة من ساعات فراغى خالياً مستسلماً للهموم ، بل أقطعها بتغذية روحى ونفسى ، وكما أغذى معدنى لأقوى جسمى أغذى روحى ليكتمل عقلى وينضج تفكيرى .

بمقرب عبر العزيز الرشيد

- ✧ إعادة الاعتذار تذكرة للذنب .
- ✧ اعتذار مع منع ، خير من وعد مع مطل .
- ✧ حياة الرجل في غير موضعه ضعف .
- ✧ رب مزح في غوره جد .
- ✧ من طلب الرياسة بغير حق حرم الطاعة بحق .
- ✧ من رضى عن نفسه كثر الساخط عليه .
- ✧ كل عز لم يؤيد بعلم فالى الذل يؤول .

حدثني صديق لى في يوم من أيام الربيع الزاهرة وقد كنا على شاطئ البحر نستنشق الهواء العليل ، ونمتع النظر في ذلك البحر الجميل ، وكان الوقت مساء والشمس قد غنحت إلى الأصيل ، وأشعتها الذهبية تراقص على صفحة البحر الهادى . والنسيم البليل يحمل إلينا عبير العطور المتضوعة من ثايا الزهر المنتشرة في أرجاء الحدائق الفسيحة ، والطيور تشفق على أفنان الأشجار السامقة فيتكون لحناً رائعاً جذاباً للندع وصف الربيع حيث الربيع خلاب يزهره ونسيمه ..

قال صديق :

د سافر أخى الأكبر إلى (مدراس) ومكث مدة طويلة أخذ خلالها يرسل لنا خطابات شارحاً لنا ما يعاينه من ألم الاغتراب ومفارقة الأهل والأصحاب ، وكيف أن وجوده هناك وحده يبعث في نفسه السأم والضجر فيود من صميم قلبه أن يقدر الله الاجتماع بنا في أقرب فرصة ، وكانت خطاباته آية في الجال ، حيث الرشاقة في الأسلوب والابداع في الوصف ، وهذا مما جعلنى حائراً ، إذ لا أستطيع أن أكتب جواباً لخطاباته بمثل أسلوبه العذب الرشيق ، فخالجنى خفقة خفيفة تلح على بالكتابة ، فأمسكت بالقلم وبدأت أكتب ، ولكن بيد راعشة وعبارات متعثرة .. وبعد أن انتهيت من كتابة الجواب قرأته فوجدته معقد الأسلوب ، ركيك المعانى ، فزقته إرباً ... وذهبت إلى صديق لى له إلمام واسع في الانشاء ورجوته أن يكتب جواباً على خطابات أخى الكثيرة التي تتضمن عتابه على لتأخر الاجابات ، فرحب بى صديق ولبي رجائى ، وأتى بالقرطاس وما أن وضع عليه القلم حتى أخذ ينساب دون توقف كأنسياب الأفغوان على أرض رملية منبسطة ، بأسلوب جميل وعبارات لطيفة ووصف أبقى غايه في الحسن والجمال ، فشعرت بحسرة في نفسى لضيق مجال فكرى حيث لا أستطيع أن أعبر عما يحتاج ضميرى من أشياء وأشياء ، فسألته عن سبب اكتسابه ملكة الانشاء فقال :